١٩٢٦ص٤٩٤ س١٨ (الكلية اليسوعية) راجع المقالة التي خصصناها لهذه الكلية واحوالها ولتاريخ سائر فروعها الطبية والفقهية والهندسية بمناسبة يوبيلها الذهبي في المشرق (٢٣[١٩٢٥]: ٣٢٨ــ٣٥٢)

ــ ص ٤٩٣ س ١٩ (بيروت الادبية) نضيف الى ما كتبناه هناك ذكر المساعي الطيّبة التي اسرعت اليها الدولة الفرنسويّة الكريمة بعد ان فُوّض اليها الانتداب على سوريّة فباشرت بها بعد الحرب الكونيّة لتنشيط الآداب في انحاء البلاد ولاسيما في بيروت لتبقى لها الرئاسة التي حصلت عليها سابقاً من هذا القبيل. ولم تدّخر في ذلك وسعاً بمنحها حرّيّة الطباعة وبإنفاقها الملايين من الفرنكات على المدارس وبتنشيطها العلوم وادابها. وكفى بيروت فخراً انّها جُعلت في هذه السنة ١٩٢٦ مركزاً لمؤتمر اثري تشرّفت لسببه بجاول اساطين العلم من دول اوربّة في ربوعها. فزادت بذلك سمتُها بين الامم الراقية

الاميران الاسيران

مأساة تمثيليّة ارزيّة ادبيّة

عرّبها عن الافرنسيّة بتصرّف الخوري يوسف الحشيمي

توطئة

هذه الرواية التمثيلية عرّبها حضرة الخوري يوسف الحشيمي لتُشخَّص في المدارس والنوادي الادبية فيُسرّ الحضور بأطوارها المهجة وبمشاهدها المؤثرة ويستفيدوا من تعاليمها التهذيبيّة الصالحة. وقد صدّرها حضرتهُ بتقدمتها مع كتاب لطيف لسيادة الخبر الجليل المطران الياس ريشا النائب البطريركي بنسبة ارتقائهِ الى الدرجة الاسقفية. ثمّ اردفها بفصل طويل عن فنّ الروايات وانواعها وشروطها وغايتها وفوائدها لا يسمح لنا ضيق المجال بنشرهِ لتتمّ فصولها مع اعداد السنة الباقية فنستميح عذراً من حضرتهِ (المشرق)

المشاركون

رودلف زعيم اللصوص	اخوان الامير دولانفلد	بياترو خادم بيت الامير سابقاً وخادم زعيم اللصوص حاضراً	
فردريك	ولدا الامير	ستارتو جسّاس	
الفرد		لصوص	حرّاس

الفصل الاول

يظهر المرسح صيفة كئيب مظلم . يُسمع ناقوس الساعة يقرع نصف الليل

المشهد الاول

بياترو . ستارنو . جالسان على مقاعدهما

بياترو : قد انتصف الليل ولم يأتنا رودلف هل حدث له ما أخّرهُ ؟

ستارنو : لا تخف انَّ له في صرامة بأسهِ بُغيةَ نفسهِ

بياترو : ومَنْ يأمن صرف دهرهِ والدهرُ خوّون ؟

ستارنو : لا يتعاظمُ زعيمَنا امرٌ . انه لَيُذلّل العقاب ، ويروّض الصعاب ، وأمّا انت ايها الصديق فأراك مُكتئباً الوجه تُعالج بُرَحاء الهموم . فما الذي طرأ عليك مما تكرهُ ؟

بياترو : خطرٌ قريبٌ يتهدّدنا . انَّ احد اشراف العيال التسعة لم يأتِ ويسكن القصر تجاهَ كهفنا إلّا وفي نفسهِ ما بها وما يكون نحن من امرنا ؟

ستارنو : اَجَلْ . وقد جعل تحت قيادته من الجنود المدرّبة ثلاثة الاف كاملي العدّة . غير اني لا اخفي عليك ما يحول دون الوصول الينا من المضايق والسّيل الجُحاف والصخور الهائلة التي تقف بسبيلهم سدّاً منيعاً . ولا يُخيَّلُ لي أنهم يحملون انفسهم على المهالك بمسالك يركبون فيها اكتاف الشدائد ويقتحمون ظهور المكاره

بياترو : اذاً لنكونَ على بيّنةٍ من امرنا ونغدوَ آمنين في سربنا . ارصدوا عليهم العيون . حصّنوا مواقفكم لئلا يُباغتنا العدو على حين غرّةٍ فتذلّ اعناقنا وتعفّر وجوهنا

ستارنو : كن آمن البال . لقد اخذنا للامر عُدّتهُ وعَتادهُ وهيّأنا له اسبابه

(يطلّ من احد ابواب الكواليس ويحرّض الحراس على السهر والاحتراس صارخاً : الحذر . اليقظة . الاحتراس)

بياترو : أحسنت يا ستارنو صنعاً . وهل سبقتْ اليك معرفةٌ بالقصر المنوّه بهِ ؟

ستارنو : عرفتهُ حقَّ معرفتهِ . ولا يبعدُ ان يكون بعد ترميمهِ وتحسينهِ خطرًا علينا قريباً

بياترو : ومن يُقيم فيه الآن ؟

ستارنو : احد امراء النمسة الذي يستر مخبآت صدرهِ بتكتُّمهِ ويُمسكُ على ما في نفسه بتحجُّبه

بياترو : أنى لك معرفة ذلك ؟

ستارنو : من خادم القصر عينهِ الذي التبس عليه امري

بياترو : أوَلمْ يكاشفك بما علم من نبأ الامير وحقيقة نسبه ؟

ستارنو : قد طالما بالغتُ في استخبارهِ فكان يطوي حديثاً الى حديث

بياترو : من هو هذا الامير الضنين باسراره !

ستارنو : لم يسعدني الحظ بمعاشرة كبار القوم نظيرك . فمثلي نشأ صغيرًا في احد الملاجئ الخيريَّة ثم قضى عليه سوء البخت كبيرًا بمخالطة صغار الناس تفوتهُ معرفةُ سراة القوم واعيانهم

بياترو : [illegible] خدمني السعد بمعاشرة اشرف عيال فيانة . فقد وكل الي [illegible] تدبير قصره وتهذيب شبابه الصغير . غير أن حقارة الخدمة لم تكن تأتلف مع زهو نفسي وغطرسة رأسي . فتركتهُ بعد أن اختلستُ من ماله مبلغاً مهماً أنفقتهُ بطرق الخلاعة واللهو . ولكي استتر عن اعين الحكام وأتخلص من احكام العدالة . اندمجت في عصابة اللصوص تحت إمرة زعيمنا رودلف الذي ولّاني النيابة عنه . ولكن من اين لي سعادة الحياة وصفاء البال تحت رحمة هذا السقف وظلمة هذا الكهف ؟

ستارنو : بل كيف يصفو لنا عيش او نذوق طعم الراحة بضيق هذه السراديب . الوبيلة الهواء . الوبيئة الماء . مع رطوبة جدرانها ونَتَن رجيعها ؟ وماذا يغيدنا حشد الاموال اذا استحكمتْ بنا العلّة وأدركتنا الوفاة ؟ ولكن

أعلّلُ النفس بالآمال أرقبها ما اضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الامل

يأتي يوم أدَعُ به ظلمة هذه المغاور حيث تبصر عيناي نور النهار واستطعم لذة الحرية ورفاهة الحياة واغدو بفضل ما اغتنمهُ من الثروة مثال المروءة والاحسان

بياترو : انت بشأنك . اما انا فقد ضمنتُ لمولاي الزعيم البقاء معه حتى الموت

ستارنو : وهل يقوم في اعتقادكِ ان زعيمنا يصرف سحابة عمره اسير هـذا الكهف ؟

بياترو : لقد حُكم علينا بألّا نغادرهُ ما لم نشأ ان نعاود اعوادَ المشانق

ستارنو : لم اكن انا احسن حالًا او اسعدُ حظًّا منكما فقد أضمر لي الدهرُ من قبلكما ما يضمرهُ لكما . فاسمحا لي ان أشاطركما نصيبكما من هذه الحياة فان ذكرى الاحكام القاضية باعدامي من جانب حكومتي ايطالية والنسة تملأ صدري رعباً فعليه أؤثر ظلمة هذه السراديب على ضياء شمس السماء الصافية . غير ان التفكر بايام الصبوّة وسذاجة العيشة بذلك العهد من العمر حاملًا جراب سُفرتي « زادي » على كتفي ومتوكئاً على عصاي اتنقّل على رؤوس الجبال بمناظر الطبيعة الشائقة يترك في صدري حزّازًا من الغمّ ويلقيني في شعاب الهمّ . وانت يا بياترو ألم يأخذك الندم على مغادرتك ڤيانة وقد كنت في سعة من امرك بقصر آل لانسفالد الكرام ؟

بياترو : ڤيانة ! وما ادراك ما هي ! لقد دهتني من امر مغادرتها ما عيل به صبري . لله ما اجمل ذكرى تلك الملاكين اللذين فوّض اليّ والدهما امر تربيتها . فقد احتزّا لهما موضعاً من نفسي ومكاناً من قلبي

ستارنو : نشدتك الله ان تصدقني القول الم تستطع الوقوف على ما يستبطنهُ زعيمنا رودلف ؟ يلوح لي من ملامحه وعزّة نفسه انهُ لا ينتمي الى غضاضة وانهُ من قوم أباةٍ شُمّ الانوف راسخ النسب سنيّ الحسب . غير انه يتنكر لاشرف عشائر النمسة ويُضمر لهم حقدًا وغلًّا

بياترو : الى الآن لم اهتدِ الى حقيقة امره . فهو كتومٌ لسرّه . وكثيرًا ما كان ينظر اليّ عن عُرضٍ ويُزلقني ببصره لئلا أطارحهُ السؤال بشأنه . . . أسمعُ وقع اقدام . . . هم ارفاقنا . هل اعددتَ لهم مائدة الطعام ؟

ستارنو : على ما ترغبُ ويشتهون

بياترو : اذهب الآن وأقم بواجب الخدمة

المشهد الثاني

رودلف . بياترو . فردريك والفرد اسيران . لصوص

(يدخل اللصوص وهم ينشدون) :

يا رجال الغزو هبوا ما كفى القوم الجحود ؟
واخرقوا صف الاعادي مزقوهم كالاسود
كم ظفرتم كم أسرتم كم وطئتم من بنود
كم قهرتم كم غنمتم وأسراكم شهود
أظهروا براً وبحراً انكم حقاً جنود
واعلموا ان ليس للص ذمام وعهود

رودلف : كم يسرني ايها الزملاء ان ابوح باعجابي بجرأتكم وارتياحي بكم . وانت يا بياترو ما رأيك وما يلوح في ذهنك من امر هذه الغنيمة (ويشير الى فردريك والفريد)

بياترو : انها لغنيمة نفيسة وتدل ظواهرها على عظمة شأنها وخطورة امرها

رودلف : فراسة منك يا بياترو ذات بصيرة هل اعددت لنا ما يطفئ بنا سُعار الجوع

بياترو : اجل مولاي المائدة معدة وكل شيء مجهز

رودلف : الى المائدة ايها الكرام تناولوا من الطعام ما يلذ لكم وخذوا حظكم من الراحة . واما انا فمن قليل انضم اليكم

(يخرج اللصوص من الملعب وهم ينشدون النشيد السابق «يا رجال الغزو»)

المشهد الثالث

رودلف . بياترو . فردريك . الفرد

رودلف : احتفظ يا بياترو بالاسيرين

بياترو : امرك مولاي . اين أجعل اقامتها أفي مغارة الاسرى ؟

رودلف : كلّا . بل دَعها طليقين . خُفّ لحاجتها واعتنِ بامرهما

بياترو : يظهر لي ان لهما شأناً حتى اختصصتهما

رودلف : لقد أسرّا نجواهما عني واخفيا نسبهما عليّ . ولكنهما سيُفشيان اليّ بسرّهما إن لم يكن عاجلاً فآجلاً . (يخرج من اللعب)

المشهد الرابع

بياترو . فردريك . الفرد

بياترو لذاته : واعجباه! لقد خشَعَ للاسيرين بصري وراق لهما قلبي ولا عهد له بالرقة فما يكون شأنهما ؟

الفرد : اخي فردريك اين نحن ؟ مَنْ اتى بنا الى هذه المغاور ؟

بياترو (الى الفرد) : لا تجزعنّ ايها الولد ان زعيمنا الذي أتى بكما الى هذا المكان أمرني ان اتعهّدكما بخير فلا بأس عليكما

فردريك (الى بياترو) : سيدي مَن أنت وما شأن زعيمكم بنا ؟

الفرد لذاته : رباه ما اتعس حظّنا . اين اصبحنا . اين ابي . اين امي ؟

بياترو للاثنين : انتما الان في مغارة اللصوص . وعن قليل يطلق سراحكما فتعودان الى احضان عشيرتكما

فردريك : في مغارة لصوص ! وكيف يُطلق سراحنا ! أيستطيع السجين باعماق الكهوف بزوايا المغاور ان يستنشق نسيم الحرية ؟ يا للبليّة !

بياترو : لا تيأسنّ ايها الولد فانّ لعناية الله بالصغار اسراراً يقصر عنها ادراكنا . فلا تخدعنّكم جهامةُ وجوهنا وشكاسة اخلاقنا فان في داخلنا قلوباً تعطف على الصغار وتصدقهم حبّها

الفرد لذاته : رباه ! هل انا في اليقظة او في الحلم ؟

فردريك لبياترو : اذا كنت يا مولاي رجلَ برّ تعطُفُ علينا فدعنا ننطلق من هذه المضائق لنعود الى امّنا الحزينة ونكفكف دموعها ونُزيل عنها هجوعها

بياترو لذاته : لله ما اشدّ هذا الكلام بقلبي فانّهُ بالحقيقة كلامٌ لصدري

فردريك : ما لكم يا مولاي واصفار انقياء الصحيفة لا ينقدون لكم غلة . فاذا كنتم في حاجة الناوس فوالدنا يؤديها لكم عن يدٍ سخية . فدعونا نذهب اليه فنُملي عليه رِفقكم بنا ومحبتكم لنا

بياترو : كم كنت أودّ أن أمالئكما أيها الولدان على ادراك مبتغاكما . انما الامرُ منوطٌ برئيس عصابتنا رودلف

فردريك : وما يمنعنا عن مقابلته ومخاطبته بشأننا . املنا نُنزل آمالنا منه منزل صدقٍ وتبغي حاجتنا من مَبغاتها

بياترو : وماذا تقولان له ؟

فردريك : نطلب اليه ان يتخذ عندنا صنيعةً ويقرّر المبلغ المطلوب لفدائنا

بياترو : لا بأس من الاتفاق معي . فانا مفوَّضٌ بهذا الامر

فردريك : اذًا مُرْ بما تشاء فلا نعصي لك امرًا

بياترو : تختلف الرسومُ باختلاف احوال الاشخاص هل تنتسبان لاحدى العشائر الكريمة . هل ابوكما من اصحاب الثروة ؟

فردريك : ننتمي لاشرف الأسر النمسية ووالدنا هو امثَلُ قومه

بياترو لذاته : ذلك يفوق ما كنّا نؤمّلهُ

بياترو للاثنين : يسرّني ان أحفظ شيئاً عن حقيقة والدكما

فردريك : ان والدنا هو صاحب القصر المجاور لهذه المغاور وما حواليه من الرياض الزاهرة والاملاك الواسعة

بياترو : لقد مرّ بسمعي الخبر عن هذا القصر . وهل انتما تجلا الامير صاحب القصر ، فورتموله ، ؟

فردريك : نحنُ ذانِ ولم يُدّعَ والدُنا في الاصل امير فورتموله بل الامير لانسفلد وهذا هو اسمه الحقيقي والمعروف في ثيانّة وانما اتخذ اسم فورتموله لغرض

بياترو : الامير لانسفلد لا غيره ؟

فردريك : الامير لانسفلد لا غيرهُ

بياترو لذاته : (وهو يجول في الملعب مفكرًا) لا يبعد ان يكون هو هو

وهذان الاسيران هما ولداهُ فردريك والفرد. وا حرَّ قلباه عليهما!

بياترو للاثنين : (بصوت منقطع وتظهر عليه امارات الكآبة والتأثير) لنا اذن فردريك والفرد نجلا الامير لانسفلد ؟ واحسرتاه عليكما!

فردريك : كأن قد ساءك ما كان من أمر أسرنا حتى تساقطت نفسك غمًّا ولهفاً على صغار مثلنا لم تتلطَّخ يدهم بوزر ولم يفكر قلبهم باثم!

بياترو : كيف لا يا ولديَّ العزيزين

فردريك : لقد عطفتك علينا رقَّةُ والدٍ فحنقتَ وأبكيتنا وكيفَ العمل ؟

بياترو : فلنثق على الله همّنا وهو يهتمُّ بشأننا

بياترو لذاته : ربَّاه لبن مشاهدة نجليْ سيدي الامير اسيرين تمزّق كتائبَ صدري فأستسلم للشجون والعبرات وينكشف اذ ذاك امري. (يخرج من الملعب على عجل)

المشهد الخامس

فردريك . الفرد

الفرد : لقد أخذتني قشعريرةٌ من البرد. ما هذه الحال حالنا ؟

فردريك : حال تعاسة وشقاء. بغارة ينضُّ ماؤها من جهاتها الاربع لا ليُروي ظمأنا بل ليُعجّل ظمأ حياتنا. يا لله ما انكدَ حظنا من الحياة. لقد فتكَ الاشرارُ بخدَمنا الامناء. واقتادونا أسيرَيْن ولا ادري ماذا حلَّ بأمي. وا حرَّ قلباهُ عليكِ يا امي. (يقول هذا متباكياً)

الفرد : اخي زدتني قلقاً. أو لم تسلَم والدتنا وخدَمنا من شرّ ليلة الامس؟

فردريك : كيف. وهل تجهل ما حدث لنا وقد كنتَ بيننا ؟

الفرد : كل ما اعلمهُ ان اللصوص احتاطوا مركبتنا وسط الغابة فهنا اذ ذاك فؤادي جزعاً فانطرحتُ للحال بين ذراعي والدتي ولكنَّ يداً حديدية

اختصتني ولم استفقْ الّا وانا في هذا الكهف. ولم تنفتح عيناي الّا لتنظرا ما يحتاطنا من المناظر الهائلة

فردريك : ويا ليت لم تنفتحا

الفرد : وما عسى ان يحلّ بنا ؟

فردريك : وهل نعلم ما يخفيه علينا دهرنا ؟

الفرد : لله ما اشأم حظّنا

فردريك : انما لنا بقول أُمنا «للصغار ملائكةٌ تعتني بهم» ما يخفّف همّنا

الفرد : (يجول في الملعب متأوهاً باكياً) ربّاه مَن يقيني او يكفيني شرّ آلامي غير امي ومن يمسح دمع عيني سوى امي

لا لا وربّكِ لم اشغل فؤاديَ في شيء على الارض الّا فيكِ يا أُمي
فلو تَرَيني بسجني هائماً وَجِلاً مستظرّاً للردى لاَرتعتِ من غمّي

فردريك : خفّض عليك الآن ولا تستسلمْ الى الشجون. فانّ والدتنا لم تزل حيّة لأنّ احد خدّامنا الامناء انقذها من ايدي اللصوص وتواريا في الغاب مع بعض الحرّاس

الفرد : رباه كُنْ لأُمي حارساً

فردريك : كلُّ امرٍ مباعدٍ او مدانٍ فبرطٌ بحكمة المتعالي

الفرد : اخي ما ظنُّك ؟ ألا يأتي والدنا ليفكّ اسرنا ؟

فردريك : لا يعتريني في ذلك شكٌّ. ولم يسكن القصر قريباً الّا ليقضي على الاشرار الذين يعيثون في الارض فساداً

الفرد : رباه حقق لوالدنا آمالهُ وانصرهُ على اعدائه وانتِ يا بتول لا تهملي عبيدكِ (فردريك والفرد ينشدان) :

هـا نحن احقرُ البنينْ جئنا لديك طالبينْ
كوني لنا خير معينْ في سجننا بين اللئامْ

من عمق اعماق السجونْ ندعوك يا امّا حنونْ
رفقاً بنا لدى الشجون وبدّدي عنا السقامْ

عذراء يا ملجـا البشرْ ورجاؤهم وقت الخطرْ
لا تغمضي عنا النظرْ إيّاك نـدعو للـدوامْ

الفرد : لقد صدقتْ أمنا بقولها ان الصلوة هي سلاح الضعيف. لقد أزالت عن نفسي عناءها فثاب اليها نشاطها

فردريك : لا تخفْ. ان عين الله ترعانا. أو لم ترَ بياترو كيف رقّ لنا قلبهُ وعطف علينا لُبهُ

الفرد : وشدَّ ما كان تأثيري لدُنْ نظرت اليه وعيناهُ تترقرقان بالدموع. ولعمري ما الذي افاقهُ من غلظتهِ فألان لنا اعطافَ رحمته ؟

فردريك : هذا لما يبدو على وجوهنا من سيماء المسكنة والخشوع

الفرد : اجل ولم يقع نظري على مسكين الّا ويخشع له بصري

فردريك : ليس هولاء اللصوص كسما نسمع عنهم قُساةَ القلوب ذوي خشونة وجفاء. لعلَّ تعاسة حالنا تحتنُ قلوبهم وتلينَ زعيمهم رودلف علينا

الفرد : لا لا. ان اسم رودلف يزهق نفسي فلا استرسل اليه ما بقي لي رمقٌ. أسفاهُ لقد أودت بنا الاقدار ولا امل لنا بالحياة بعدُ

فردريك : اخي لقد اتيتَ ما يخالفُ الظنَّ بك. اين احكامنا نحن من احكام عناية الربّ بنا ؟

الفرد : نعم نعم للعناية احكام لا ندركها نحن فلنخضع لها صاغرين وليس امامنا الّا الصلوة فهي الباب الامين واللجأ الحصين . (يركع فردريك والفرد يصلّيان)

ربّاه نتوسل اليك من اعماق شقائنا بان ترحم ضعفنا. وتشفق على مسكنتنا. واما انتِ يا مريم ام يسوع وامنا اليك نصرخ كلنا. . . (ثم ينتهضان وينشدان النشيد السابق) .

ها نحن احقر البنينْ جئنا لديك طالبينْ

المشهد السادس

بياترو . فردريك . الفرد

بياترو : (يدخل وهما يصليان)

. . . لذاته : ما اجمل مشهدهما يصليان . وا لهف قلبي على نفسي لقد طالما صليت وانا صغير ولكن بعد انضمامي لشراذم اللصوص لم تخطر الصلوة ببالي قط

. . . (ثم يلتفت الى الاسيرين ويقول لهما) : اعددتُ لكما مقاماً في المغارة المجاورة

فردريك : اعاننا الله على قضاء حقك من الشكر . فقد أبنتَ باشفاقك علينا عن دماثة اخلاقك وطيب اعراقك . فقل لنا عن الاسم الكريم لنرقمهُ على صفحات الذاكرة للمذاكرة بجميل آثارك وحسن صنيعك

بياترو : لم آتِ امرًا يستحق الذكر . اما اسمي فلا حاجة لكما به فهو مخيف هائل . بياترو اللص

فردريك : اتذكرُ ان احد خدمنا فيما مضى كان يدعى باسم بياترو وكان هذا الامين يخصُّنا بحبته وعنايته كما اختصصتنا انت بولائك

بياترو : أخلدا اليَّ بثقتكما فاني اجهد النفس بسبيل خدمتكما . ولكن قصَّا عليَّ كيف توصل الزملاء لالقاء القبض عليكما ؟

فردريك : هل تجهل ذلك وانت من خاصتهم ؟

بياترو : لم اكن في غزوة الامس

فردريك : ان ابانا كان قد ترك من مدة ثلاثة اشهر البلاط الملكي في انسبروك وأقى وسكن قصرهُ المجاور بجبال الالب . فلم نكن نحن نقوى صبرًا على بعادهِ عنا فاردنا اللحاق به مع امنا . فركبنا مركبة يقوم بحراستها ١٢ فارساً من اشدَّاء قومهم فضللنا الطريق او عن جهل السائق او عن تعمده . وتوغلنا باحدى الغابات الكثيفة والليالة حالكة الادلم . وبينما نحن بالنكوص الى الوراء . واذا زمرةٌ من اللصوص طوقتنا والقت القبض عليَّ وعلى اخي . وما بقي فلا يخفى عليك تحصيله

بياترو : يا للاسف !

فردريك : هل يتعذّر عليك ان تخابر والدنا بشأننا

بياترو : امرٌ لا آمن مغبّتهُ . ولو علمتُ اسرار جماعة اللصوص وتعهُّداتهم لَما كلّفتماني هذا الامر الشاقّ الذي اعالج فيه شدّةً ونَصَباً . يزعم الخارجون عنّا انا مرتبطون برباط المحبة . ولكن هل توجد محبة حقيقية ثابتة راسخة بين اللصوص والمحبة هي فضيلة الهية ؟ نحن هنا بحالة خوفٍ دائم من واشٍ بيننا يشي او راصدٍ يترصدنا وهل سلام لمثلنا لصوصاً ؟ ولو وقع الزعيم على كتابة موقّعة مني بخصوصكما لَحكم علينا جميعنا بالموت قتلاً

فردريك : اذاً كيف العمل ؟

الفرد : ما ادراك ما يكون سرور والدينا لو علما اننا لم نزل حيّين . وان من يعتني بنا هو سميُّ بياترو الامين

بياترو لذاته : لقد نفد صبري ووهى جلَدي . هل احمل نفسي على المكاره والمهالك واكتب لوالدهما ؟

(يرفع صوته ويلتفت اليهما) :

ابذل مساعيَ في الامر

(فردريك والفرد ياخذان يد بياترو ليقبّلاها قائلين له) :

— لقد ملكتنا بفضلك وقيّدتنا بنعمائك

بياترو : حاشاكما سيّدَيّ ان تدنّسا شفاهكما الطاهرتين بقبلة يد اثيمة . ادخلا الان هذا الكهف وسلما الى الله امركما

(فردريك والفرد يخرجان)

المشهد السابع

بياترو لذاته

ليس بدعاً اذا طرقتُ رأسي خجلاً او تمنّيتُ لو ساخت بي الارض حياء . فبئس الايام التي صرفتها بالخلاعة والفجور بعد مغادرة قصر الامير . ها هما ذان ولذام اللذان تكفّلتُ امرَ تربيتهما . لم اقف عند حدّ نكراني الجميل بل اضفتُ اثماً على إثم باختلاسي من صندوقه عشرة الاف فلورين ونيّفاً . لقد كنتُ اظنني سعيداً بالحصول على المبالغ

الذكور . ولكن سامحني ما كنت اتوهمهُ فقد فقدتهُ من حيث لا ادري . ما ست سنوات خلَت وانا بمعالجة نزع الحياة . اضطرابٌ من داخل . خوف من خارج لا راحة لي ولا سلام . لا يقف نظري الّا على اشباح هائلة ومناظر مرعبة . لا يمرُّ بسمعي الّا احاديث السفاهة والمجون . أتنقّل من كهف الى كهف ومن سرداب الى آخر كوحش ضارٍ تستُرًا من العيون . فلا كنتُ ولا كان يومٌ ولدتُ فيهِ . هو الزمن الآن لأستفيق من سكرتي واتوب الى الله . فأول امر ارجّه اليهِ عزيمتي هو انقاذ ولدَي سيدي الامير . يا الهي بارك مقاصدي اعضدني بيمينك القادرة لابلغ ما في نفسي من امر هذين الولدين

المشهد الثامن

بياترو . رودلف

رودلف : ما وراءك من الجديد المهمّ ايها الشجاع ؟

بياترو : لا جديد عندي سوى امر الاسيرَين فلم استطع الوقوف على معرفة عشيرتهما . (متجاهلًا)

رودلف : هما ولدا الامير صاحب القصر فورتموله . ان هذا الفتيَّ المتغطرس سيغدو امامي ناكس الطرْف ذليلًا

بياترو : وما يكون من امرهِ ؟

رودلف : ان هذا الاحمق جاء وسكن القصر المنوّه به مع بعض العمالك من رجالهِ وبنفسهِ ما بها من الفتك بنا . وقد فاتت سخيف العقل هذا معرفةُ ما نحن عليهِ هنا من المتعة والقوة . ولم يدرِ هذا الغرُّ ان رودلف بقوة ساعده ورباطة جأشهِ وبسالة جنده يحطّم الرؤوس ويرغم الانوف . يُخضع الرقاب قبل الركاب (بجدّة وصلف)

بياترو لذاتهِ : لقد عرفهما ولم تكن تخفى عليه خافية

بياترو رودلف : شأنك والاسيرين ؟

رودلف : حافظْ عليهما

بياترو : والفائدة منهما ؟

رودلف : مثلُ زعيم العصابة كمثل الصيّاد الذي يلتقط من الطيور صغارها

ليصطاد بها كبارها . وصاحب القصر قد أدّت به قحتهُ على التطاول علينا والغدر بنا . فنحن على اهبة لتلقي عليه آخر امثولة تذيقهُ وبال تعريطه

بياترو لذاته : رأيٌ قطيرٌ . لو علمَ الزعيمُ من هو الامير صاحب القصر لاقلع عن كبره وخفض جناح عجبه

بياترو لرودلف : هل صممتَ على الامر ؟

رودلف : بعزم راسخ . ولئلّا يداهمنا المدو بكرّة على حين غرّة أرسل يا بياترو ستارنو الى فورتموله ليتصفّح القوم ويتجسّس اخبارهم وليسرع في عودته الينا . ففي الليلة البارحة تمهدتُ بنظري اناساً يتجسّسون حول اماكننا فرابني امرهم . اودّعك الآن فاني اشعر في نفسي فترةً وفي جسمي وهناً (يخرج من اللعب)

المشهد التاسع

بياترو لذاته

اكرم بها فرصةً تمكنني من تبشير الامير بوجود ولديه اسيري عصابتنا . والطريقة المثلى التي تبرّرني من وصمة الخيانة هي أن ابيّن له كيفية إنقاذهما اي بأن يوافيني في الليلة القادمة الى طرف الثنية الشمالية لاسلّمه ولديه . هذا ما يمليه عليّ وجداني ويوحيه اليّ ضميري . (يصفر داعياً ستارنو)

المشهد العاشر

بياترو . ستارنو

ستارنو : مولاي

بياترو : ينبغي ان تذهب الى فورتموله بشاء على امر الزعيم . امض الآن واعدّ لك ما يحتاج اليه سفرك ثم ارجع اليّ لابلغك الاوامر بشأن مهمتك . ولئلا يداخل القوم من امرك ريبةٌ اتخذ لك شعار راهب من رهبان توردينو الذين يتعيّشون بما يتكرّم عليهم المحسنون فيأنس الشعب بك ويُطلعك على دخائله

ستارنو : أمرك وكرامة (يخرج ستارنو)

المشهد الحادي عشر

بياترو

بياترو اذاته : أأحمل نفسي على الخطر واكتب للامير بخصوص ولديه . وكيف العمل لو انكشف امري لدى الزعيم ؟ (يجول في الملعب متفكراً ثم يستأنف القول بحدة)

لا بدَّ من الكتابة للامير كيفما كان الامر

(ثم يجلس قرب طاولة ويشرع في كتابة الرسالة وبعد انجازها يضعها في ظرف ويختمه بطابعه)

المشهد الثاني عشر

بياترو . ستارنو بلبس راهب

بياترو : (يدعو ستارنو . اي يصفر له)

ستارنو : مولاي . طوع يديك

بياترو : اسرع السير الى فورتونه فان خطراً قريباً يتهددنا . اندسَّ بين العامة والخاصة واستبطن كنه القوم وما يُضمرون . ان الزعيم يثق بك .

ستارنو : كن آمن البال فانا حجة بهذا الامر . وقد انتهت اليَّ الرئاسة في تنذُّس الاخبار وترصُّدها . أواهُ لو كنت تعلم عظم المنزلة التي اشغلها في قلوب اهل ذلك الحمى

بياترو : إذن سبقتَ لك بالقوم معرفةٌ ؟

ستارنو : قتلتُهم علماً .

بياترو : هوذا كتاب باسم الامير سلّمهُ اياهُ يداً بيد

ستارنو : يصلهُ هذا الصباح

بياترو : سرٌّ أودعهُ خزائن صدرك

ستارنو : كن هادئ البال . لا ينالهُ متسقطٌ

بياترو : لا تطالبهُ بالجواب

ستارنو : لك في الامر رأيك

بياترو : هل تحسن القراءة او الكتابة

ستارنو : كلّا لم ادرس على معلم ولم ادخل مدرسة

بياترو لذاته : هذا ما كنت ارغبه . فقد تحقّق لي الامل

لستارنو : صحبتك السلامة

ستارنو : الى اللقاء سيدي (يخرج من الملهى)

المشهد الثالث عشر

بياترو لذاته

بياترو لذاته : هل انا في مأمن من شرّه؟ لقد اسرعتُ وتمنّتُ بسرّي لهذا الرجل . ما العمل لو اطّلع احدٌ على الرسالة . غير ان الجميع الان غارقون بسُبات عميق . ومن جهة اخرى انها بالرجل الثقة . . . ولكنهُ اص أوتصدّقُ طريّتهُ او تسلمُ نيّتهُ ؟ فالاحسن ان ارسلها الى مدخل الكهف فيطمئن الي (يخرج من الملعب ويرخي الستار)

(لها بقية)

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الحقبة الثانية من القرن العشرين (١٩٠٨—١٩١٨)

استدراك

فاتنا ان نذكر بين المتوفّين من نصارى الشام في هذه الحقبة الثانية بعض الادباء المعدودين فها نحن نخصّ بهم الاسطر الآتية :